# مقدمة المحقق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البشر الصادق الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه، وبعد:

لست بحاجة إلى تعريف القراء والدارسين والباحثين بأهمية كتب التراجم والطبقات والفهارس للعلماء فيما يناسب الحياة العقلية فى العصور الإسلامية السالفة وتطور الأوساط العلمية عبر هذه القرون.

فإن دراسة تلك التراجم والطبقات أكثر فائدة من المصادر التى عنيت بالدول الماضية وحال رعايا البلاد، فيستطيع الباحث أن يستجلب من أكثر صفحاتها مادة جديدة وفوائد إضافية مختصة بتاريخ الإسلام السياسى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى. والظاهرة التى تثير الدهشة والحيرة والتعجب أن العرب دونوا تاريخهم بعناية قل أن تساويهم فيها أمة من الأمم، وافتنوا فى ذلك المجال افتنانًا عظيمًا، فألفوا فى التاريخ السياسى الأسفار الطوال، وبسطوا القول فى الحديث عن الملوك والخلفاء والأفراد والحروب ومظاهر الحضارة، ودرسوا مجتمعاتهم من النواحى المختلفة، نلاحظ ذلك فى كتب الطبرى والمسعودى وابن الأثير، كما نقرؤه فى كتب الواقدى واليعقوبى وابن خلدون والمقريزى وغير هؤلاء.

كما نبغوا فى تصنيف تاريخ الأمصار والبلدان وتراجم من وردها من الصحابة والتابعين، وتراجم من نشأ فيها وتوطنها ونسب إليها أو إلى نواحيها، ومن دخلها من غير أهلها غازيًا أو تاجرًا أو طالب علم كما فعل الخطيب البغدادى فى (تاريخ بغداد)، وكما فعل ابن عساكر فى (تاريخ دمشق) والرافعى القزوينى فى (تاريخ قزوين) وأبو نعيم الأصبهانى فى (تاريخ أصبهان). أيضًا ألف علماء المسلمين فى طبقات شتى من الناس، فألف (طبقات الفرسان) معمر بن المثنى، وألف فى (طبقات أهل العلم والجهل) واصل بن عطاء، وألف فى (طبقات البلغاء) و(طبقات الخطباء) أحمد بن محمد بن يوسف الأصبهانى وألف فى (طبقات المغنين) سليمان بن أيوب المدينى. بل تعمق علماء المسلمين فصنفوا فى العميان والعور والحمقى والأذكياء والبخلاء .. الخ.

ويعتبر رواة الحديث من هؤلاء الذين عنى بهم فريق من المؤلفين والمصنفين عناية خاصة، بل لقد ظهرت عناية المسلمين بتراجم هؤلاء الرجال منذ العصر الأول للإسلام، فتحدثوا عن فضائل بعض الصحابة كأبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم مما ملئت به كتب الحديث، فكان داعيًا للمؤرخين بعد ذلك لأن يحتذوا هذا الحذو، ويقفوا على فضائل التابعين ومن بعدهم.

وأقدم كتب الطبقات التى وصلت إلينا (الطبقات الكبرى) لابن سعد المعروف بكاتب الواقدى المتوفى سنة ٢٣٠هـ.

ثم كان أول من صنف كتابًا - بعد طبقات ابن سعد - فى تراجم المحدثين وتاريخ حياتهم هو: أبو زكريا يحيى بن معين المتوفى سنة ٢٣٣هـ، وتبعه فى ذلك أبو الحسن محمد بن عبد الله بن حيوة المتوفى سنة ٣٦٦هـ.

وكان من نتائج اتساع الحركة العلمية وكثرة رواية الحديث أن رأى العلماء أنفسهم بين أصناف متعددة من الرواة.

وقد قام العلماء فى هذا الباب فبحثوا عن كل راو وحللوه، وتعددت الآراء المختلفة فى التجريح والتعديل، فجمعت الأخبار فى نقد المحدثين وبيان صادقهم من كاذبهم، بل ذهب بهم الأمر إلى أبعد من ذلك «فما أن يظهر أحد بالعلم والمعرفة - ولو برواية حديث واحد أو خبر واحد - إلا يهجم عليه العلماء ويرحلون إليه يأخذون عنه، ويعد العالم ظفرًا كبيرًا أن يعثر على رجل أو امرأة من هؤلاء لم يصل إليه غيره. فينقل عنه ما أخذ ويروى ما سمع، وما أن يموت هذا المروى عنه الحديث أو الخبر، أو من اشتهر بعلم أو معرفة حتى يتسابق المؤرخون إلى تدوين أصله ونسبه، والبلاد التى تنقل فيها، والشيوخ الذين أخذ عنهم، والأحداث التى عرضت له فى حياته وتاريخ وفاته كما فعل البخارى والنسائى والذهبى وابن حجر وغيرهم.

ازداد العلماء ذلك بل وأكثر منه لارتباط ذلك بالمسائل المتعلقة بكتاب الله الكريم وسنة نبيه ﷺ ولارتباط ذلك أيضًا بأصول التشريع الإسلامي، وقدم العلماء بصنيعهم هذا بين يدى النقد التاريخى عملاً فيما لا يعرف له الناس مثيلاً فى آداب العصور الأولى أو العصور الوسطى.

وقد رتبت معظم الكتب التى ألفت فى هذا الميدان، إما طبقًا لأجيال المحدثين والرواة، أو طبقًا لمواطنهم والبلاد التى نشأوا فيها أو طبقًا للترتيب الهجائى لأسمائهم. وكتاب (سيرة وفضائل الإمام الليث) المعروف بـ الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية للإمام ابن حجر العسقلانى من كتب التراجم والطبقات الهامة التى تهم الباحثين والدارسين والقراء، حيث يلقى الضوء الإمام الليث بن سعد أحد أئمة مصر الذين لم يأخذوا حظهم وهو لا يقل أهمية ومكانة عن الإمام مالك وأبو حنيفة والشافعى والإمام أحمد بل يفوق الجميع، فقد ضاع علمه بسبب تلاميذه الذين لم يكتبوا ويدونوا كل مسألة يقوم بشرحها، وهذا باعتراف الأئمة كلهم بمكانة الإمام الليث وحسن تصرفه وغزارة علمه.

فالإمام الليث : هو اللَّيْث بن سَعْد بن عبد الرحمن الفَهْمى أبو الحارث الإمام والعالم والفقيه المصرى. ولد بقرقشنده على نحو أربعة فراسخ من الفسطاط سنة ٩٤هـ.

قال يحيى بن بكير : سعد أبو الليث مولى قريش وإنما افترضوا فى فهم فنسب إليهم، وأصلهم من أصبهان وأهل بيته يقولون نحن من القرس من أصبهان. قال ابن يونس: وليس لما قالوه من ذلك عندنا صحة.

روى الليث عن نافع وابن أبى مليكة ويزيد بن أبى حبيب ويحيى بن سعيد الأنصارى وأخيه عبد ربه بن سعيد وابن عجلان والزهرى وهشام بن عروة وعطاء بن أبى رباح وبكير بن الأشج والحارث بن يعقوب وأبى عقيل زهرة بن معبد وسعيد المقبرى وأبى الزناد وعبد الرحمن ابن القاسم وقتادة وعبد الله بن عمر وموسى بن على بن رباح ويزيد بن الهاد وأبى الزبير المكى وإبراهيم بن أبى عبلة وأيوب بن موسى وإبراهيم بن نشيط وجعفر بن ربيعة وعبيد الله بن أبى جعفر وأبى قبيل وحكيم بن عبيد الله بن قيس وحنين بن أبى حكيم والحسن بن ثوبان وخالد ابن يزيد المصرى وخالد بن أبى عمران وخير بن نعيم وأبى شجاع سعيد بن يزيد وكثير بن فرقد ويحيى بن عبد الرحمن بن غنم ومعاوية بن صالح وصفوان بن سليم ويحيى بن أيوب وعقيل ويونس بن يزيد ويزيد بن محمد القرشى وعميرة بن أبى ناجية وعبد العزيز الماجشون وغيرهم.

روى عنه العديد والعديد من الفقهاء والعلماء والقضاة ورواة الحديث والمفسرين نذكر منهم ابنه شعيب ومحمد بن عجلان وهشام بن سعد وهما من شيوخه وابن لهيعة وهشيم بن بشير وقيس بن الربيع وعطاف بن خالد وهم من أقرانه، وابن المبارك وابن وهب ومروان بن محمد وأبو النضر وأبو الوليد بن مسلم ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ويونس بن محمد المؤدب ويحيى ابن إسحاق السيلحينى وعلى بن نصر الجهضمى الكبير وأبو سلمة الخزاعى والحسن بن سوار وهجين بن المثنى وعبد الله بن نافع الصائغ وقراد أبو نوح وعبد الله بن عبد الحكم وبشر بن السرى وشبابه بن سوار وعبد الله بن يحيى البرلسى وحجاج بن محمد وزيد بن يحيى بن عبيد وأشهب بن عبد العزيز وداود بن منصور وسعيد بن سليمان وآدم بن أبى إياس وسعيد بن أبى مريم وسعيد بن شرحبيل وسعيد بن كثير بن عفير وكاتبه أبو صالح عبد الله بن صالح وعبد الله ابن يوسف التنيسى وعبد الله بن يزيد المقرى وعلى بن عياش الحمصى وعمرو بن خالد الحرانى وعمرو بن الربيع بن طارق وأبو الوليد الطيالسى ويحيى بن عبد الله بن بكير والقاسم ابن كثير الإسكندرانى وأحمد بن عبد الله بن يونس وقتيبة بن سعيد ومحمد بن رمح بن المهاجر ومحمد ابن الحارث بن راشد المصرى وأبو الجهم العلاء بن موسى وعيسى بن حماد زغبة.

## ما قيل عن الليث من أقوال

قال ابن سعد: كان قد اشتغل بالفتوى فى زمانه ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه، وكان سريًا من الرجال نبيلاً سخيًا.

قال يحيى بن بكير: ما رأيت أحدًا أكمل من الليث بن سعد، كان فقيه البدن، عربى اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة، ولم أر مثله.

قال أحمد بن سعد الزهرى عن أحمد: الليث ثقة ثبت. قال أبو طالب عن أحمد: الليث كثير العلم، صحيح الحديث. وقال ابن أبى خيثمة وإسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة.

وقال الدورى سألت ابن معين : أيهما أثبت الليث أو ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى؟ قال: كلاهما. وقال أيضًا: الليث أثبت فى يزيد بن أبى حبيب من محمد بن إسحاق. وقال عثمان الدارمى: قلت لابن معين فالليث أحب إليك أو يحيى بن أيوب؟ قال: الليث أحب إلى ويحيى ثقة. قلت فإبراهيم بن سعد أو الليث؟ قال: ثقتان. قلت: فالليث كيف حديثه عن نافع قال: صالح ثقة. وقال ابن المدينى: الليث ثقة ثبت. وقال العجلى: مصرى ثقة. وقال النسائى: ثقة. وقال يعقوب بن شيبة: ثقة وفى حديثه عن الزهرى بعض الاضطراب.

قال هارون بن سعيد الإيلى سمعت ابن وهب يقول: كل ما كان فى كتب مالك وأخبرنى من أرضى من أهل العلم فهو الليث. وقال الدراوردى: رأيت الليث عند ربيعة يناظرهم فى المسائل وقد فاق أهل الحلقة. وقال أيضًا: رأيت الليث عند يحيى بن سعيد وربيعة وأنهما ليرجرجان له رجرجة ويعظمانه. قال يحيى بن بكير. هو أفقه من مالك.

قال ابن حبان فى الثقات: كان من سادات أهل زمانه فقهًا وورعًا وعلمًا وفضلاً وسخاء. وقال ابن أبى مريم: ما رأيت أحدًا من خلق الله أفضل من ليث، وما كانت خصلة تقرب بها إلى الله إلا كانت تلك الخصلة فى الليث.

وقال أبو يعلى الخليلى : كان إمام وقته بلا مدافعة.

وقال محمد بن رمح : كان دخل الليث ثمانين ألف دينار ما وجبت عليه زكاة قط.

قال ابن تغرى بردى: (كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها فى عصره، بحيث أن القاضى والنائب من تحت أمره ومشورته).

مات الليث بن سعد فى شعبان سنة خمس وسبعين ومائة وقد ترك لنا تلاميذه الذين انتشروا فى أرجاء العالم دون مصنفات له. فهو بمثابة العالم والفقيه والمفسر الجليل وأصحاب الفتوى النادرة بل يفوق كل الأئمة الموجودين فى عصره، ويمكن أن نطلق عليه أبو الأئمة أو إمام أئمة المصريين.. الخ.

فلهذا حرصت كل الحرص فى اصدار هذا العلم (سيرة وفضائل الإمـام الليث) المعروف بـ (الرحمة الغيثية بالترجمة الليثية) للإمـام ابـن حجـر العسـقلانى تكريمًـا لهـذا الفقيـه وعرفانًـا بالجميل وتخليدًا لذاكره.

وصـاحب هـذا العمـل هـو أحمـد بـن علـى بـن محمـد الكنـانى العسـقلانى أبـو الفضـل شهاب الدين ابـن حجـر مـن أئمـة العلـم والتـاريخ، أصلـه مـن عسـقلان بفلسـطين، ولـد سـنة ٧٧٣هـ/١٣٧٢م ومات سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م بالقاهرة.

ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمـن والحجـاز وغيرهمـا لسـماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام فى عصره.

قال السخاوى: (انتشرت مصنفاته فى حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفًا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيـح الوجـه. وولى قضـاء مصـر مرات ثم اعتزل، وأملى أكثر من ألف مجلس.

حكـى أنـه شـرب مـاء زمـزم ليصـل إلى مرتبـة الذهبـى فـى الحفـظ فبلغـها وزاد عليـه، ولما حضرت العراقى الوفاة قيل له من تخلف بعدك؟ قال ابـن حجـر، ثـم ابنـى أبـو زرعـة ثـم الهيثمى.

أما تصانيفه فكثيرة جليلة نافعة منها (الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة) ٥ مجلدات، (لسان الميزان) ٦ أجزاء، تراجم، و(الإحكام لبيان ما فى القـرآن مـن الأحكـام) و(ديـوان شـعر) و(ذيل الدرر الكامنة) و(ألقاب الرواة) و(تقريب التهذيب) فى أسماء رجال الحديث، و(الإصابـة فى تمييز أسماء الصحابة) و(تهـذيب التهذيب) فى رجال الحديث اثنا عشر مجلدًا، و(تعجيـل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) و(تعريف أهل التقديس) ويعرف بطبقات المدلسين، و(بلـوغ المرام من أدلة الأحكام)، و(المجمع المؤسس بالمعجم المفهرس)، و(أسانيد وكتب)، و(تحفة أهـل الحديث عن شيوخ الحديث) ثـلاث مجلـدات، و(نزهـة النظـر فـى توضيـح نخبـة الفكـر) فـى اصطلاح الحديث. و(القول المسدد فى الذب عن مسند الأمام أحمد) و(ديوان خطب)، و(تسـديد القوس فى مختصر الفردوس للديلمى)، و(تبصير المنتبه فى تحرير المشتبه) ، و(رفع الأصـر عـن قضاة مصر)، و(إنباه الغمر بأبناء العمر)، و(إتحاف المهرة بأطراف العشرة)، و(الإعـلام فـى مـن ولى مصر فى الإسلام)، و(نزهة الألباب فى الألقاب) و(الدبياجة) فى الحديـث. و(فتـح البـارى فى شرح صحيح البخارى) ولتلميذه السخاوى كتاب فـى ترجمتـه سمـاه (الجواهـر والـدرر فـى ترجمة شيخ الإسـلام ابن حجر فى مجلد ضخم).

وقال الشهاب المنصورى أنه شهد جنازة ابن حجر فلما وصل إلى المصلى أمطرت السماء على نعشه، فأنشد فى ذلك الوقت:

قد بكت السحبُ على قَاضى القُضَـــاة بالمَطر

وانهـــدم الركـنُ الذى كان مَشِـــيدا من حَجَرّ

صفوة القول بأننى قمت بإلقاء نظرة عامة وفاحصة على شيخ الإسلام وإمام الحفاظ وحافظ الديار المصرية قاضى القضاة ابن حجر العسقلانى المصرى الشافعى صاحب الذخيرة العلمية الفائقة والتراث الخالد فى العلوم والمعرفة.

وقد قمت بتحقيق هذا العمل بعمل تراجم مبسطة ومختصرة للفقهاء والعلماء والمفسرين والمحدثين مع ضبط النص وتخريج الآيات والأحاديث وعمل فهارس وكشاف عام لهذا الكتاب، وقد اعتمدت فى إصدار هذا العمل على عدة مخطوطات من دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة إلى جانب عدة الطبعات القديمة، وأتمنى من الله عز وجل أن ينال هذا العمل رضاء الله خاصة والمسلمين عامة. والله ولى التوفيق.

**دكتور محمد زينهم محمد عزب**

**القاهرة فى ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م**

openkandl.com

## مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى فضَّل بعض خلقه على بعض درجات، والصلاة والسلام على محمد المبعوث بالآيات البيِّنات، وعلى آله وصحبه الذين فَازوا بنصرة دينه حتى حازوا الصفات المعلومات، وعلى التابعين لهم بإحسان صلاة وسلامًا دائمين إلى يوم بعث الأموات.

أما بعد .. . فإن جماعة من الإخوان التمسوا إفراد مختصر من أخبار فقيه الديار المصرية أبى الحارث الليث بن سعد أبى المكارم، وشيئًا من عوالى حديثه. تذكرة لعهده، وتبصرة لمن يخفى عليه حالُ مَنْ قبله، إذا أتى مِن بعده. فأجبتُ طِلْبَتَهم، وصوبت رغبتهم، وجمعت فى هذه الأوراق ما تيسر من ذلك لما فيه من نشر السنة، ورتبتُها على ثمانية أبواب، على عدد أبواب الجنة:

**الباب الأول:** فى ذكر نسبه ونسبته ومولده وبلدته.

**الباب الثانى:** فى ذكر طلبه العلم ورحلته وأسماء بعض شيوخه وصفة مبدأ أمره ونشأته.

**الباب الثالث :** فى مهارته فى شبابه وتحرِّيه أسباب المروءة ومكارم الأخلاق فى جميع أسبابه.

**الباب الرابع:** فى ثناء الأئمة عليه بالصفات الجميلة، وبيان سعة حفظه وكثر علومه الجزيلة.

**الباب الخامس:** فى عظيم مقداره عند الخلفاء وغيرهم من الأحرار والحلفاء.

**الباب السادس:** فى معرفة بعض الآخذين للحديث عنه والإشارة إلى بعض المقتبسين للفقه منه.

**الباب السابع:** فى بيان وقت وفاته ومدار عمره عند مماته.

**الباب الثامن:** فى سياق عوالى حديثه الدالّ على رفيع قدره فى قديم أمره وحديثه.

والله أسألُ أن لا يجعل ما علمنا وبالاً ، وأن يُسبْل علينا ستَر حلمه وكرمه سبحانه وتعالى.